

تفسير أبي السعود

الزمر 22 الصورة ثم يهيج أي يتم جفافه ويشرف على أن يثور من منابته فتراه مصفرا من بعد خضرته ونضرتة وقرء مصفارا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرة كأن لم يغن بالامس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علفت بجعل الله تعالى كالأخراج أن في ذلك إشارة إلى ما ذكر تفصيلا وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعد منزلته في الغرابة والدلالة على ما قصد بيانه لذكرى لتذكيرا عظيما لأولى الألباب لأصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيهها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك أن حال الحياة الدنيا في سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتتنون بفتنتها أو يجزمون بأن من قدر على إنزال الماء من السماء وإجرائه في ينابيع الأرض قادر على إجراء الانهار من تحت الغرف هذا وأما ما قيل إن في ذلك لتذكيرا وتنبيها على أنه لا بد من صانع حكيم وأنه كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل وإهمال فبمعزل من تفسير الآية الكريمة وإنما يليق ذلك بما لو ذكر ما ذكر من الآثار الجليلة والأفعال الجميلة من غير إسناد لها إلى مؤثر ما فحيث ذكرت مسندة إلى الله تعالى D تعين أن يكون متعلق التذكير والتنبيه شئونه تعالى أو شئون آثاره حسبا بين لا وجوده تعالى وقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الألباب وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فإنه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام فانشراحه مستعد لاتساع القلب واستضاءته بنوره فإنه روي أنه قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقليل فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله والكلام في الهمزة والفاء كالذي مر في قوله تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب وخبر من محذوف لدلالة ما بعده عليه والتقدير أكل الناس سواء فمن شرح الله صدره أي خلقه متسع الصدر مستعدا للإسلام فبقي على الفطرة الأصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة الفادحة فيها فهو بموجب ذلك مستقر على نور عظيم من ربه وهو اللطف الإلهي الفاضل عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها إلى الحق كمن قسا قلبه وجرح صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختباره واستولى عليه ظلمات الغي والضلالة فأعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكر بها ولا يغتنمها فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي من أجل ذكره الذي حقه أن تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب أي إذا ذكر الله تعالى عندهم أو آياته اشمأزوا من أجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرء عن ذكر الله أي عن قبوله أولئك البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلوب في ضلال بعد عن الحق مبين ظاهر

كونه ضلّالا لكل احد قيل نزلت الآية في حمزة وعلي Bهما وابي لهب وولده وقيل في عمار بن